

**موسيقى****ألبوم جماعي وكليات  
وفيلم وثائقي شامل**

بدأ المشروع بورشة العام الماضي. وأخيراً صدرت أسطوانة بإشراف المؤلفة اللبنانية جويل خوري، تجمع أعمال عزيز مرفقة وفرقة «الراز» من الأردن، و«مشروع ليلي» من لبنان، و«رسالة» من مصر، و I-Voice من فلسطين... خطوة أولى في رحلة طويلة النفس تقودها كنده حسن ورفاقها، بحثاً عن بدائل للبوب التجاري.

**على «إيقاع» الموسيقى العربية المعاصرة****هالة نهر**

بعد «لقاءات إيقاع» التي أقيمت تحت عنوان «الموسيقى البديلة في العالم العربي»، العام الماضي، أطلقت مؤسسة «إيقاع» شريطاً وثائقياً يلخص التجربة. لعل اصطلاح «الموسيقى العربية المعاصرة» أو «الموسيقى الشبابية»، يناسب طبيعة هذه الورشة أكثر، إذ إن «عبارة «الموسيقى البديلة» تحمل إسقاطات غير واقعية على راهن الموسيقى العربية، وهي مترجمة حرفياً عن الإنكليزية»، كما تقول الفنانة والمنجزة اللبنانية كنده حسن. «الموسيقى البديلة هي تلك التي لا يمكن تصنيفها»، لذلك فإن «الحديث عن الموسيقى البديلة العربية كلما كانت هناك تجربة مغايرة، يصبح أحياناً مستهلكاً وبلا معنى»، على حد تعبيرها.

منذ تأسسها (في عمان) عام 2007، تحاول مؤسسة «إيقاع» إيجاد بديل للبوب العربي النمطي «الذي لا يمت

بصلة إلى ثقافتنا العربية». أسئلة كثيرة كانت تشغل الفريق قبل انطلاق ورشة «لقاءات إيقاع الأولى»، وأولها «أين نحن من الثقافة الموسيقية العربية والعالمية؟». هكذا مثلت الورشة محترفاً للإجابة عن هذا الهاجس عبر صهر تجارب مختلفة «في فضاء عملي وتفاعلي بعيداً عن الت نظير»، تخبرنا حسن.

إلى جانب الفيلم القصير، خرجت الورشة بألبوم يضم تجارب الفنانين المشاركين، وهم عزيز مرفقة وفرقة «الراز» من الأردن، وفرقة «مشروع ليلي» من لبنان، وفرقة «رسالة» من مصر، وفرقة I-Voice (صوت لا يقهر) من فلسطين.

بمثل مشروعاً بدلاً من الموسيقى العربية السائدة، يُحتمل مسؤولية كبيرة للفريق المذكورة وللمجهة المنتجة. وحده الوقت سيحسم ما إذا كانت «إيقاع» جاذبة في الوعي المستمع العربي، وذائقة الفنية.

غياب التمويل ليس المشكلة الوحيدة التي تعاني منها «إيقاع». «فلا أحد يدعمنا بوصفنا قيمين على مؤسسة تجارية قادرة على ابتداء جديد فني نوعي»، تقول كنده حسن. «تزامناً مع إطلاق الألبوم، أنجزنا أربع أغنيات مصورة. لكن الإذاعات والفضائيات امتنعت عن بثها وعرضها، لأسباب مجهولة رغم الوعود المتكررة».

لا تتشابه أنماط الفرق المشاركة في مشروع «إيقاع»، رغم التقائها عند قواسم مشتركة. فرقة I-Voice (تأسست عام 2004 في مخيم برج البراجنة)، تحاكي الهيب هوب والراب الغربيين، مع حفاظها على خصوصية النصوص العربية. أغنياتها الأخيرة «عم بدافع» (من إخراج كنده حسن،

وأماندا لاندكويست)، تتمحور حول موضوع الفساد، وهي بمثابة صرخة أطلقها «مراهق مرهق» مسكون بهاجس الحرية. حاز العمل (من بين أربعين أغنية مصورة) جائزة في مسابقة «فير بلاي ضد الفساد» في بروكسل. وقد زودتها كنده حسن بلغة بصرية واقعية وأسرة، واستقت مادتها من جمالية تفاصيل المخيم، ما أميد الفيديو كليب بزخم المكان المكتظ بالأحلام والألم.

أما أغنية «تخطت» للفنان الفلسطيني تامر أبو غزالة (من إخراج الفنان غسان حلواني، وعرضت أخيراً في «مهرجان الفيلم اللبناني»)، «ف«تتبعس حالة هستيرية. هذا ما أعتراني بعد الانتفاضة الفلسطينية الثانية عام 2002»، يقول تامر أبو غزالة. ولعل التخطت في رمزيتها وأبعاده المختلفة، لا يقتصر على حالة فردية عابرة، بل يشمل حالات الانكسار والدفاع والنزاع الداخلي، في ظل الصراع العربي الإسرائيلي، والخلاف الفلسطيني الفلسطيني، والانقسام

**أبواب الإذاعات  
والفضائيات العربية  
بقيت موصدة في  
وجه هذا الإنتاج  
الشبابي الجديد**

اللبناني اللبناني، والتكاذب الوطني والعربي المفتوح... في أغنية «تخطت»، يلجأ أبو غزالة إلى أسلوب تهكمي أقرب إلى السخرية السوداء، ويعالج مواضيع بالغة التعقيد (الحرية مثلاً) بشيء من الخفة. «أحاول أن أكتب أغنية بمفردات جديدة، وموسيقى مغايرة»، يقول تامر أبو غزالة. إضافة إلى الغناء والعزف على العود والبزق، يشغل أبو غزالة منصباً إدارياً في «إيقاع»، ويلحن أغنيات لفنانين آخرين (دنيا مسعود). أغنية «سلمي» لفرقة «جدل» (من إخراج معتز مطر)، تنتمي إلى الروك العربي، وتظهر تطور الفرقة مقارنة بأغنياتها الأولى، علماً بأنها من

**جدل****الأغنية البديلة في الأردن: دقت ساعة الثورة؟****عمان - أحمد الزعتري**

«هذه ليست أغنيتك، هذه ليست موسيقاك. وكيف يمكن ألا تكون هذه أغنيتك، وقد اختارتها (اللجنة)؟ سندافع من أجل قاعات موسيقانا والمدن المحترمة. سيدافعون عن جدرانك العصبية وعن مدن البلاستيك». يؤدي الموسيقي الأميركي أندرو بيرد هذه الأغنية كآخر خط دفاع عن الموسيقى الحقيقية التي تكتب لمدن حقيقية. حين سمعنا هذه الأغنية، صدمنا، إذ كنا مقتنعين بأن الراديكالية انتهت. كأن المدن الحقيقية لم تعد

موجودة. أم ثمّة من أخفاها عنّا كي لا نفسدها، ولم يبق لنا إلا الموسيقى لتدلنا على الطريق؟ لهذا، على الأرجح، احتفينا بحرارة بمن غنى ليالي شتاء عمان الثقيلة، كأنه حارس ثقافتنا البديلة. «ولا حدا في الشارع، وبيوت. ماشي بنص الليل شوي مخووت. ولا حدا في الشارع، وبيوت. الناس بتموت...» غنى يزن الروسان حينها. أعمال الروسان وغيرها من إنتاجات الموسيقى البديلة، أصبحت تحتل مساحة لا بأس بها في الأردن، وصار لها رواد متعصبون، وبانت على طريق تكوين حركة ثقافية. صار من الصعب اليوم التغاضي عن النجاح

الذي حققه صانعو الموسيقى غير التجارية الأردنيون، لكن يبقى السؤال إلى أي مدى تحمل هذه الحركة همّاً حقيقياً. من الناحية الموسيقية، لا يمكن اعتبار هذه الإنتاجات عامة وريثة لموسيقى الميتال التي اشتعلت في التسعينيات. إلا أن ميزتها تكمن في تمرداها على كل الأشكال الموسيقية التي سبقها. فرقة «سلام» مثلاً، تجاوزت فذلكتات الفوجن بين الشرقي والغربي، لتذهب مباشرة إلى الروك بحسه الدسم والممتع. عزيز مرفقة أيضاً، عاد من دراسته للموسيقى في أميركا بحسّ مختلف وخاص، رغم أن أداءه كان أكثر حرارة في البداية. لكن كلمات



عزيز مرفقة

الأغاني جاءت سطحية في معظمها. من الهوس بالقافية، إلى الكلمات الطفولية والساذجة أحياناً، وصولاً إلى استنساخ تجارب عربية مثل تجربة زياد الرحباني. قد يكمن الحل في التنازل عن كتابة الموسيقيين لكلمات أغانيهم، كما في تجربة طارق أبو كويك المبشرة. صانعو الموسيقى البديلة يعدّونها

خير معبر عن روح عمان المعاصرة. هكذا سمعنا لأول مرة أغاني عن اللاشيء، والملل، والبطالة، والبنزين، والحرب. متى ستبلغ هذه الحركة مرحلة التأثير في الشارع؟ لطالما تماهت الثورات الموسيقية مع حركات احتجاج سياسية، أيام بوب ديبلان وجيمي هندريكس وغيرهما في الستينيات والسبعينيات. قاد هؤلاء الثورات ضد العنصرية والفقر، وكانوا الصوت النابض المطالب بالحرية والمساواة. متى تنجح الموسيقى الأردنية البديلة في كسر الخطوط الحمراء؟ متى سنسمع أغنية بديلة عن الانتخابات المقبلة، أو عن جرائم الشرف؟